# واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني

**م. د. ثَعبان حسب الله علوان الشمري**

المديرية العامة لتربية محافظة ديالى

**الخلاصة:**

أدت واجهات الفكر الدعوي للشيخ الفضيل الورتلاني دوراً بارزاً في خضاب الظروف العصيبة التي مرت بها الجزائر نتيجة السيطرة الاستعمارية الفرنسية، واستطاع الورتلاني أن يترجم تلك الواجهات الدعوية الإصلاحية كي يعمق بها العروبة والإسلام والحفاظ على الشخصية الجزائرية، وظهرت تلك دعواته المستمرة من خلال خطبه ومحاضراته والصحف، وعلاوة على ذلك أن وجهات فكره الدعوي لم تكن حاضرة في داخل الجزائر والوطن العربي، بل تعدت ذلك ولاسيما في فرنسا نفسها، وكانت لفعاليات وأنشطة النوادي التهذيبية التي أسسها الورتلاني لها حضوراً متميز واستجابت لرغبات الكثير من الجالية والعمال والطلبة الجزائريون، وهذا مما لفت أنظار السلطات الفرنسية للحد من نشاطاته المطالبة بالاستقلال، لذلك ترك الورتلاني بصمات واضحة في فرنسا من خلال واجهات فكره، وتلاحمت هذه الواجهات الدعوية مع مبادئ ثورة عام 1954 لتزيد من قوة الثورة وحماستها ولتثمر في نهايتها عهد الحرية والاستقلال.

**المقدمة:**

تبقى مواضيع الدعوات الإصلاحية عناوين متطورة ومتغيرة في أذهان المصلحين والمفكرين لأنها تمثل الواجهات الصميمية للفكر الإصلاحي في كافة جوانبه والتي تعني بتغيير حالة الوضع السيء إلى الأفضل، ولا بد لهذه الواجهات أن تبنى على أسس عميقة ومتأصلة لأن عملية البناء والتغيير ليس بالأمر السهل، أي أنها تعبير صورة ضبابية إلى صورة ناصعة، وبالأحرى مليئة نقل وأنتشال بلد من حالة الجهل والظلم. ومن السيطرة الاستعمارية إلى حالة النور والتحرر والاستقلال، وأن كثيراً من أجزاء وطننا العربي هي جزء من تلك الحالة التي نعيشها والتي كانت تحت نير الاستعمار.

وإن تأريخنا العربي حافل بكثير من المفكرين والأدباء والمصلحين الذين أدوا أدواراً متميزة ولا زالوا، والفضيل الورتلاني أحد هؤلاء المصلحين الذي حمل هموم والآم شعبه الجزائري على فكرة الدعوي الإصلاحي، بل أستمر في عملية بث ونشر واجهات هذا الفكر المتأصل من منابع القرآن

الكريم وسنة رسوله الأمين كما أستنبط من معاناة وآهات للسيطرة الفرنسية وما أفرزته من انعكاسات مؤلمة ومدمرة للإنسان الجزائري، لذلك شق الورتلاني طريقه بل أكمل مسيرة أخوانه من المجاهدين أمثال الشيخ عبد القادر الجزائري وأستاذه الشيخ عبد الحميد ابن باديس صاحب التجربة الإصلاحية ورائدها في بلاد المغرب العربي، لذلك سار الورتلاني على نهج أستاذه، وأستطاع أن يوظف واجهات فكرة الدعوي الإصلاحي والتي تعددت جوانبها ولاسيما النضالية والاسلامية والتصدي لسلطات الاحتلال الفرنسي وهذا ما يؤكد من خلال نشاطاته ورحلاته في الوطن العربي وخارجه وحتى في داخل فرنسا المحتلة بقيت إشعاعاتها رائدة وصورة انعكاسية للواقع الجزائري، كما حملت دعوته الإصلاحية كل المعاني والقيم الإنسانية، أنها دعوة ثائرة نحو الجهاد والبناء والتحرر ومنسجمة لثورة عام 1954، ولا ننسى مقولته في أحد خطاباته عند تأسيس نوادي جمعية علماء المسلمين قائلاً ((كانت جمعية علماء تدعو الشباب إلى فهم الإسلام وأتقان اللغة العربية والمحافظة عليها، والعيش من أجل الجزائر وخدمتها)).

اتبع الباحث منهجاً تاريخياً قائماً على أسس التحليل التاريخي وأستقراء بعض واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الورتلاني والتي استمدت مقوماتها ومعطياتها الفكرية والسياسية من المعاناة والمآسي التي عاشها شعبنا في الجزائر نتيجة الاحتلال الفرنسي البغيض وهذا ما وصلت إليه الدراسة إلى الحقيقة التاريخية ورسم الصورة لمثل هذه الواجهات الفكرية الإصلاحية وبناء على ما تقدم تم تقسيم البحث إلى اربعة محاور أساسية الآتية:-

أولاً: نشأة الفضيل الورتلاني وبدايات تعلمه.

ثانياً: البدايات الأولى وواجهات فكرة الدعوي الإصلاحي.

ثالثاً: انعكاسات الفكر الدعوي الإصلاحي خارج الوطن الجزائري.

رابعاً: نشاطه الدعوي الإصلاحي داخل الوطن العربي.

**المحور الأول: نشأة الفضيل الورتلاني وبدايات تعلمه.**

هو الفضيل حسنين محمد السعيد بن محمد الشريف بن عبد القادر ولد في 6 شباط عام 1900 بقرية (أنو) التابعة لبني ورتلان التي ترتبط إدارياً بولاية سطيف الجزائرية وينحدر من أسرة عريقة في العلم والثقافة الإسلامية، قطبها جده الأعلى الحسنين الورتلاني صاحب الرحلة المعروفة باسمه، ولقبه العائلي حسنين[1].

كانت أسرته تنتمي إلى أصول بربرية، وكانت تتفاخر بالعروبة والإسلام، وتطرق الورتلاني إلى هذا الأمر قائلاً: ((والذي أشك فيه أن أولئك البربر قد تعربوا جميعاً بعد الهجرات المتوالية على ديارهم، ولم يبق اليوم على أرض المغرب العربي من يقول ((أنا بربري، أو يرضى أن يصفه أحد من

الناس بذلك وأهم أسباب هذا التقريب ثلاث، الدين واللغة والتزاوج، وكان الدين أسبق الثلاث إلى التحكم في مصير البربر، فقد أعتنقوا الإسلام عن شوق وقناعة وأصبوه من أعماق قلوبهم، وأخلصوا لتعاليمه أشد الأخلاص))[2].

نفهم ذلك أن الورتلاني كان يؤكد على عناصر مهمة متداخلة فيما بينها ومنها تأكيده على الدين الإسلامي بأعتباره الدين الذي يمثل بكل جوانبه وتشريعاته الإنسانية وكان لهذا الدين عامل مؤثر وموحد في بلاد المغرب العربي، كما أن البربر كان أعتناقهم للدين الإسلامي عن محبة وشوق إيماني دخل في قلوبهم للتوحد والاطمئنان وزد على ذلك أخلاصهم لكل تعاليمه.

ونشأ الورتلاني في أحضان تلك الأسرة العريقة في العلم والدين وتلقى تربية إسلامية أورثته الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف من منابعه الأصيلة (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) وأن والده كان حريصاً على تعليمه تعليماً إسلامياً، فأدخله إلى كتاب القرية في عمر مبكر، وعندما بلغ السادسة من عمره، أدخله المدرسة الفرنسية، فتعلم اللغة الفرنسية كتابة ومحادثة، كما تعلم وحفظ القرآن على يد والده وأعمامه، ثم درس على يد الشيخ السعيد أبهول [3]، أحد رجال الإصلاح من بني ورتلان، ودرس على يده العلوم والمعارف الإسلامية[4].

عُرّفت شخصية الورتلان بأنها غنية ومعبرّة عن آمال المجتمع العربي وتطلعاته ولا تماثلها إلا شخصية أستاذه الشيخ عبد الحميد بن باديس [5]، في تراثها وشمولها وجرأتها المعبرة عن المشاكل التي يعانيها المجتمع العربي الإسلامي [6]، كما أمتازت شخصية الورتلاني بالجد والاجتهاد وحرية البحث ونشر المفاهيم والأفكار من خلال واجهات فكرة الدعوي، لذلك برزت مواهبه في الكتابة والخطابة، وهذا ما نلمسه من خلال إبداعاته وكتاباته التي تهدف إلى إصلاح المجتمع، والقضاء على العادات والتقاليد السيئة الدخيلة على الإسلام، والتي تسربت عن طريق الاستعمار الفرنسي وبعض الطرق الصوفية، فضلاً عن ذلك عمل الورتلاني على إذكاء روح الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري [7].

سافر الورتلاني عام 1928 إلى مدينة قسنطينة التي كانت يومئذ مصدر إشعاع علمي ومهد إصلاحي لمواصلة تعليمه الثانوي في الجامع الأخضر [8]، وجمعته الأقدار بالشيخ عبد الحميد بن باديس قائد النهضة الإصلاحية في الجزائر، فألحقه بعد أختبار معلوماته بالسنة الثانية من تلاميذه [9]، كما قال عنه محمد البشير الإبراهيمي[10]، ((ففتح عينه على الميادين العامرة بأبطالها، وفتح أذنيه على الأصوات المجلجلة بالعلم والإصلاح، ومن دروس عامرة بحقائق التنزيل والحكم النبوية، ومحاضرات بليغة في التاريخ الإسلامي والأدب العربي تفيض بالبيان الساحر، وتدفق بالبلاغة الرائعة، فنشأ مؤمناً متين العقيدة حراً عميق الفكر صريحاً لاذع الصراحة، جريء اللسان على كلمة الحق))[11].

هكذا كان الورتلاني وبشهادة من أبرز مفكري ومصلحي الجزائر الذين عاصروه ومن كان معه رفيقاً وأخاً في جمعية علماء المسلمين، وكان هذا الوصف ينطبق بالكمال والتمام وهذا مما يدل على أن الورتلاني كان مفكراً ومصلحاً وثائراً ضد الطامعين ومحباً للدرس والعلم والعقيدة الإسلامية.

ولم يقتصر نشاطه الدعوي والإصلاحي في أوساط الطلبة فحسب إنما نقل بين العامة في الشارع والمقهى والمجالس العامة والخاصة وذلك بتأثير من أستاذه عبد الحميد بن باديس الذي أكتسب منه صفات منها الشجاعة والجرأة والخطابة وتأثيره في نفوس الآخرين [12].

وأستمر الورتلاني في تعليمه ودعوته الإصلاحية، ووصل إلى تونس عام 1933 لإكمال دراسته في جامعة الزيتونة [13]، لكنه سرعان ما عاد إلى الجزائر، ليقول لأستاذه عبد الحميد أبن باديس ((أني لم أجد غيرك ما يرغبني في التتلمذ عليه))[14]، ولا شك أن سبب ذلك هو عدم اقتناعه بأساليب التدريس العقيمة المتبعة آنذاك في جامع الزيتونة وفي غيره من المعاهد الإسلامية، لذلك لازم أستاذه عبد الحميد أبن باديس بعد ذلك مشاركاً في أعماله متحملاً عنه بعض أعبائه في الدعوى والأرشاد والإصلاح، حتى غدا على الرغم من شبابه من أبرز ناشطي جمعية علماء المسلمين الجزائريين [15].

وأرغم الورتلاني على أداء الخدمة العسكرية شأنه شأن أي جزائري يتمتع بالصحة والقوة، بعد أن رفض الالتحاق بالجيش الفرنسي وبقي متهرباً مدة عامين، ولاحظ في معسكرات الجيش الفرنسي التفرقة العنصرية التي تطبقها الإدارة العسكرية بين الجنود الفرنسيين ونظرائهم الجزائريين، وتبين له أن الجندي الجزائري ما هو إلاّ عبد مملوك، يتلقى الأوامر من الضباط الفرنسيين، وما عليه إلا الطاعة العمياء والتنفيذ [16].

يبدو من ذلك أن الورتلاني شاهد بأم عينيه ما كان يتلقاه الجندي الجزائري، كما لا حظ الأساليب التي يستخدمها الضباط الفرنسيين المحتلين والتي تأشر بالعنصرية الواضحة واحتقار الجنود الجزائريين، وكل هذا ان الورتلاني كان يكبت في صدره معاناة تلك الأساليب مما كانت تأجج في نفسه نحو النفور والأبتعاد عن الخدمة الإلزامية، كما أكتسب الورتلاني من الخدمة العسكرية روحاً وطنية جياشة نحو بلده الجزائر.

وتعرض الورتلاني إلى محاولات الاغتيال وذلك بسبب نشاطه الإصلاحي والوطني من خلال تأسيس نوادي التهذيب في فرنسا لذلك تعرض إلى محاولات اغتيال، لكنه أدرك ذلك وغادرها، وقد أصيب بعدة أمراض فاضطر إلى الدخول إلى المستشفى في العاصمة التركية أنقرة، فأجريت له عملية جراحية فاشلة، كانت خاتمة حياته في يوم 6 آذار عام 1959 [17].

**المحور الثاني: البدايات الأولى وواجهات فكرة الدعوي الإصلاحي.**

كانت البدايات الأولى للفضيل الورتلاني حينما كان تلميذاً، وبعد أن تعرّف عليه أستاذه الشيخ عبد الحميد بن باديس وضمه إلى جمعية علماء المسلمين، وظهرت مواهبه الفكرية وأخلاصه في جهاده التربوي والإصلاحي، كما كانت للورتلاني معرفة وإطلاع واسعين عن شرائح المجتمع الجزائري وما كان يعانيه من ألم واضطهاد وحرمان، كل هذه القضايا الاجتماعية جعلت في نفسه أن يكون ذو دعوى ومصلحاً بما يحمله من أفكار.

تمثلت دعوته الإصلاحية مبتدأ من فكره الإسلامي بعد حفظه للقرآن ودراسته للعلوم والمعارف الإسلامية على يد علماء ومشايخ عصره، ولاسيما بعد تعيينه معلماً في مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية [18] عام 1934، فبعث في تلاميذه روحاً وثابة وأحدث تطوراً كبيراً، نال بذلك رضا أستاذه ابن باديس لما بذله في خدمة العلم والتعليم، وقام كذلك بنشر العديد من المواضيع في مجلة الشهاب[19]، ومنها في مجال التربية الإسلامية، كما نبه إلى ضرورة بناء الشخصية الإسلامية الجزائرية على وفق تعاليم الدين الإسلامي ومن ثم دعا إلى بناء دولة إسلامية عربية تعيد أمجادها، لاسيما أنهم يكونّون السواد الأعظم في المغرب العربي [20].

كان الورتلاني يحث على إقامة أتحاد عربي إسلامي في ضوء دعوته الجهادية الإصلاحية التي كان يجسدها من خلال فكره وثقافته الإسلامية، ونبّه العلماء والمعلمين إلى ضرورة العمل الموحد لإعادة مجد العرب والمسلمين وإقامة الدولة الإسلامية ضرورة ملحة، للتخلص من كل أشكال السيطرة الاستعمارية ليست في الجزائر فحسب، وإنما في عموم العالم الإسلامي، لأن الوطن العربي خضع لظروف قاسية للنهب الاستعماري، كما حاول المستعمرون بأستغلال ونهب ثرواته ومحاولة السيادة على مقدراته الاقتصادية والسياسية، ودعم الأفكار المضللة التي تحط من قيمة الإسلام العليا[21]، وأتصل الورتلاني بالأخوان المسلمين في مصر وأطلع على أفكار دعوتهم الإصلاحية، وبعدها ذهب إلى اليمن وبتوجيه منهم ولنشر فكرهم الذي أرادوا تعليمه على بقية العالم الإسلامي، واندفاعه الجهادي في إقامة دولة الإسلام [22].

ومارس دوراً إيجابياً حينما اشتد الصراع بين أنصار جمعية علماء المسلمين، وباعتباره أحد الأعضاء المتميزين فيها وأنصار الطرق الصوفية الذين كانوا يكنون العداء للجمعية والعلماء والأعضاء، واستغل الورتلاني فكره الإصلاحي فدعا إلى الاهتمام بالتربية والتعليم لإعادة بناء العقول من جديد، بعد أن أشاع الاستعمار الفرنسي والمناوئين معه من الطرقيين لزرع التخلف والجهل، وقام بنشر الكثير من المقالات والبحوث التي عالج بها قضايا اجتماعية وثقافية وإسلامية وسياسية، وأغلبها نشرت في مجلة الشهاب [23].

وأعتمد في دوره الفكري والتربوي على ما تلقاه لدى أستاذه الشيخ ابن باديس، بعد أن استوعب الكثير من الجوانب التربوية ووظفها في دعوته الإصلاحية في مجال حقل التعليم وعقد الاجتماعات ولقاء مع أبناء المجتمع الجزائري في المدن والريف، لذلك نشط بشكل استثنائي وكسب جماهيرية في عموم الجزائر [24].

وبرز نشاطه الوطني عن طريق تعميق الروح الوطنية، وحب الوطن للطلبة الذين قام بتدريسهم في مدرسة التربية والتعليم، وتهيئة الأجواء المناسبة لهم، موضحاً أن تاريخ الجزائر وماضيه العريق، وما انعكس من ويلات المستعمر، مبيناً لهم استحقاق هذا الشعب للحياة الكريمة، وعشقه للحرية وكان يلفت أنظارهم إلى أمجاد الأمة العربية والإسلامية، ويحبب لهم اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم ويؤكد ضرورة التخاطب بها، كما أكد مراراً على الشخصية الجزائرية وبناء المواطن الجزائري ليكون اشعاعاً ونبذ كل الأساليب الاستعمارية التي تمارسها سلطات الاحتلال الفرنسي، ووجه اهتمامه نحو قضايا المغرب العربي مدافعاً عن حقوقهم المطلوبة وأوطانهم المسلوبة، لإيمانه أن ذلك يتدرج في ضمن تجربته الرعوية الإصلاحية وهو تعبير عن احساس وجداني وأخوي للروابط المشتركة [25].

وتحدث في الجانب القومي من خلال دعوته الإصلاحية، أعجابه بالنهضة العلمية والاجتماعية والاقتصادية في بعض دول الخليج العربي، كما كانت لهذه الدول محاولات لتطبيق المبادئ الديمقراطية وبالإضافة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وكذلك دعا العرب إلى الاقتدار بكل واجهات التقدم والتطور الحضاري والإنساني [26].

وأكد على اهتمامه الصريح والواضح حول القضية الفلسطينية، ولم يعدّها قضية إقليمية خاصة بمسلمي فلسطين فحسب بل هي قضية العرب والمسلمين جميعاً، وندد بالسياسة البريطانية في فلسطين، لكونها تهدف إلى خدمة الحركة الصهيونية قائلاً ((إن العرب يعّدون فلسطين جزءاً من وطنهم الكبير، بل يعدّونها بمثابة القلب من سائر الجوارح، وأن كل أذىً يتجه إليها يحسون بأثره، ويحسون بألمه قبل سكان فلسطين أنفسهم))[27].

هكذا كان اهتمام الورتلاني بالقضية الفلسطينية باعتبارها قضية العرب، وهذا مما يؤكد مدى حبه للشعب الفلسطيني، وما تقوم به بريطانيا لصالح الصهاينة كي تجعل أبناء الشعب الفلسطيني مشردين مهجرين، كما يؤكد للعرب أن فلسطين هي القلب الذي ينبض دمه للعرب جميعاً.

ودعا الورتلاني العرب إلى نصرة أخوانهم في المغرب العربي من خلال دعواته قائلاً: ((أيها العرب الأماجد هناك كتلة عظيمة عربية تقاسي الأمرين، أصابها بخس كبير من أخوانها العرب مع أن ظروفها أقل خطورة من ظروف فلسطين المجاهدة، ولن يستطيع العرب من جهة أخرى، أن يحيوا

حياة العز والكرامة بدونها، وهذه الكتلة الجبارة هي شمال أفريقيا العربي- تونس والجزائر ومراكش- لم يقسم العرب لهذه الكتلة نصيبها الكامل حتى من هذا الكلام الملهب للشعور، المعبر عن الأستياء والمدلل على التضامن والألم المشترك، أن فيها لثلاثين مليوناً هم من أكثر العرب ... وينظرون إلى اخوانهم في الشرق كما ينظر الناس إلى الشمس التي تمدها كل صباح بالنور والحرارة [28].

يبدو أن الورتلاني يطلب المعونة والدعم لأبناء المغرب العربي باعتباره جزء من الوطن العربي كما اكد حول الفرق الواضح بين القضية الفلسطينية وقضية المغرب العربي، وأوضح حول الشعور العربي الملتهب والقيم والعادات والتاريخ والمصالح كلها عوامل قومية تلتحم بها الشعوب العربية في السراء والضراء، كذلك اهتم كثيراً بالأنسان العربي وأن أبناء المغرب ينظرون إلى أشقائهم في المشرق العربي على الرغم أن الجراح غير ملتئمة، لكن قبضة الاستعمار الفرنسي كانت أعمق وأشد ولاسيما في الجزائر التي عانت الويلات.

ودعا الورتلاني من خلال خطاباته إلى الشعب الجزائري إلى الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي لأنه السبيل الوحيد لتحرير الوطن، وبما أن الجزائر أعطت الكثير من الشهداء وهذا هو عنوان الجهاد الذي تستطيع به الدول أن تنال الحرية والاستقلال [29].

أما نشاطه في المجال الصحفي، فقد برز صحافياً مصلحاً داعياً وثائراً للحركة الإصلاحية وهي جزء من دعوته الجهادية، ولاسيما عندما عينه أستاذه عبد الحميد بن باديس مندوباً لمجلة الشهاب في عمالة قسنطينة عام 1932، وتصدى الكثير من خلال صحافته وكتاباته في مجلة الشهاب لمواضيع عديدة منها الدعوة للتعليم العربي وإعطاء الحرية لخطباء المساجد، وتأكيده على فصل الدين عن الدولة، فضلاً عن مرافقته لأبن باديس في رحلاته إلى مختلف أنحاء الجزائر، ودونها بوصفه مندوباً للمجلة موضحاً الأماكن التي زارها والشخصيات التي التقى بها [30].

وسجل حضوراً مهماً من خلال صحافته منها السنة النبوية المحمدية [31]، وجريدة الشريعة النبوية، وكتب فيهما أخباراً تنندد ببعض الأشخاص الذين يحاولون بث الأفكار البعيدة عن الدين الإسلامي مستغلين الجهل والتخلف المنتشر في الجزائر، ولاسيما في المناطق الريفية، كما ظهرت دعوته الجهادية على صفحات جريدة البصائر التي صدرت عام 1935، ودعا فيها الوقوف بقوة ضد الأستعمار الفرنسي، وكشف زيف المتعاونين معهم من بعض أصحاب الزوايا والطرقيين [32].

وخلاصة القول أن الورتلاني ركز من خلال صحافته في الجرائد على ما يلي:-

1- تأكيده على التعليم ولاسيما شباب الجزائر، لأنهم الطليعة الثورية لبناء بلدهم.

2- العمل على بناء الشخصية الجزائرية كما أكدها أستاذه أبن باديس.

3- تأكيده الدائم لمحاربة الاستعمار الفرنسي ومن الذين تقف معهم (الطرقيين).

4- أهتمامه الكبير على فتح النوادي الاجتماعية وجعلها محطة للشباب لكي يتعلموا المهام الإسلامية والوطنية. أي بمعنى أن هذه النوادي هي محطات لتعليم الشباب وتحفيزهم نحو الثورة وللحفاظ على هويتهم العربية والإسلامية.

5- حارب سياسة الأندماج والتجنيس التي أتبعتها سلطات الاحتلال الفرنسي.

ونجح الورتلاني من خلال فكره الدعوي الإصلاحي خطيباً بارزاً في الجزائر وفي المشرق العربي وأخرى في أوربا، وكانت لهذه الخطابات أبعاد سياسية ووطنية ودينية وهي منبثقة من ثقافته ودعوته الجهادية وكانت تهدف إلى التنديد بالاستعمار الفرنسي وبيان أهدافه وجرائمه، كما أكد على انقاذ المسلمين من أفكار البدع والخرافات، فضلاً عن ذلك كانت خطاباته تحث على وحدة العرب وتلاحمهم بكافة أطيافهم ومذاهبهم ووقوفهم بوجه المستعمرين الطامعين.

ومن خطبته المشهورة الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر الدولي الأول للكتاب الأحرار المنعقد في باريس 18 تموز 1937، وأوضح فيه منتقداً السياسة الفرنسية في الجزائر لمحاربتها وسائل العلم الثلاث [33].

1- الصحافة – التي قال عنها، إنها لم تتمتع بجزء في المائة من حرية هذا القرن الزاهر، لاسيما العربية منها.

2- المدارس – إذ أن مليوناً من أبناء الجزائر لا يجدون مكاناً في المدارس الرسمية ومع ذلك تمنع الإدارة الفرنسية من فتح المدارس الحرة على نفقتنا لتعليم اللغة العربية .

3- المساجد – التي أوصدتها بوجه العلماء وفتحت لرجال الطرق الصوفية الذين ينشرون أفكاراً بعيدة عن تعاليم الدين الإسلامي.

وألقى خطاباً في 27 أيلول عام 1937 في الحفل الذي أقيم بتلمسان لمناسبة افتتاح مدرسة دار الحديث، وكان خطاباً مهماً طويلاً، أوضح فيه بفصاحته الخلابة وبيان سحره ما أتم من الأعمال العلمية على يد رجال جمعية علماء في فرنسا وكيف نقذت حركة المهجرين الجزائريين من الضياع ومسخ شخصيتهم العربية والإسلامية وتخلل خطابه بالتصيف المستمر وتلاه الهتاف بحياة علماء الحركة الإصلاحية [34].

ومن خطاباته الدعوية منها التي ألقاها عند زيارته لوادي سوف [35]، لإلقاء الدروس والمحاضرات التوجيهية فوصل إليها في 25 كانون الثاني عام 1938، وخطب هناك في أثناء زيارته بعدد كبير من الحضور، منتقداً الأوضاع السيئة التي تعيشها الجزائر في ظل الاحتلال، وشن هجوماً لاذعاً على الطرق الصوفية التي وصفها علة العلل، داعياً إلى إصلاح العقيدة الإسلامية بالعودة إلى منابعها الأصيلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ونبذ البدع والخرافات التي رسختها الطرق

الصوفية في المجتمع الجزائري، وكانت لهذه الزيارة صدى واسعاً وطنياً في الأوساط الشعبية والرسمية حتى أن القائد الفرنسي لوادي سوف استقبله استقبالاً حسناً [36].

**ثالثاً: انعكاسات فكرة الدعوي الإصلاحي خارج الوطن الجزائري:**

اختار الشيخ عبد الحميد أبن باديس الورتلاني للمهمة التي كانت تتطلب إلى فرنسا وكان الأختيار موفقاً وذلك عما كان يتمتع الورتلاني من الرغبة والأندفاع والتفوق على زملائه، مما جعله يترشح لهذه المهمة، على الرغم من حداثة المعرفة والعلاقة وفصاحة اللسان بالعربية والقبائلية والفرنسية والسن الذي لم يتجاوز في يومها الخامسة والعشرين من عمره [37].

قام الورتلاني بالرحلة إلى فرنسا ووصلها يوم 22 تموز عام 1936، وكان بصفته مبعوثاً من قبل جمعية علماء المسلمين الجزائريين، وأعدّ البعض من المقيمين المسلمين الجزائريين أنه تقليل من ثقافتهم الإسلامية والمعرفية، لأعتبار أن الورتلاني جاهلاً بطبيعة المجتمع الفرنسي وثقافته، لكن الأحداث اللاحقة أثبتت أنه بحق العالم الجليل المثقف الذي استطاع أن يسيّر الأمور كما تريده جمعية علماء المسلمين [38].

وتابع نشاطه الدعوي بثبات وهمة عاليين، فأخذ يتنقل من مكان إلى آخر، يلقي المحاضرات التي تحمل في ثناياها برامجه الإصلاحية والدعوية، كما قام بتنظيم الفروع وتأسيس مجالس إدارية محلية للطلبة والعمال الجزائريين المقيمين هناك وأستطاع أن يفتتح عدد كبير من النوادي في فرنسا وضواحيها في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وعددها أحد عشر نادياً، كما شمل النادي على قاعة للمحاضرات وأخرى للصلاة وغرف للنوم، إضافة إلى غرف خاصة للتعليم[39].

يبدو أن هذه النوادي كانت لها سمات ظاهرية وأخرى باطنية، ومن السمات الظاهرية هي أماكن للتعارف والتضامن واللقاءات وتناول فيها المشروبات، أما باطنها فكانت تلقى فيها برامج إصلاحية منها في العلم وشعائر الإسلام والمعونات المالية، بل تجمعات وطنية وقومية ونتيجة للإقبال المتزايد من قبل الجاليات العربية على نوادي التهذيب، باتت الحاجة ماسة إلى طلب المساعدة من جمعية علماء في الجزائر، وكتب الورتلاني إليها طلباً أن تشد أزره ببعض رجالها، وكانت مهمتهم القاء الدروس في الإصلاح والجهاد أي في الوعظ والارشاد وتعليم القراءة والكتابة في قاعات النوادي التي أسسها، فأكتسبت حركته الجهادية في هذه الدروس طابعاً دينياً واجتماعياً وثقافياً بين سائر المقيمين في باريس، وكان لهذا العمل الجهادي الإصلاحي في قلوب الجاليات العربية والعمال والطلبة الجزائريين موقفاً ملهماً حرّك عواطف الأخوة الإسلامية والقومية للتخلص من الأستعمار [40].

وبرزت نشاطات الورتلاني في فرنسا من خلال تجربته الإصلاحية الذي أهتم بها جل أهتمامه منها ما يلي:

**أولاً: المجال التعليمي:**

اهتم الورتلاني في هذا المجال اهتماماً في بالغ الأهمية باعتباره الأساس الذي تقوم عليه تجربته، وأتبع في هذا المجال صنفان من المتعلمين، الصنف الأول هم أبناء العمال الجزائريين الذين هاجروا من الجزائر إلى فرنسا بعوائلهم، فكان يحث الأباء على الاهتمام بتربية أبنائهم ويدعوهم لإرسال أبنائهم إلى نوادي التهذيب، واقتصر تعليمهم على القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي، فضلاً عن الدروس في مبادئ الأخلاق والحس الوطني، أما الصنف الثاني، الذي اهتم به هم كبار السن، منهم العمال والعاطلين عن العمل، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية ويدرسون في الوقت نفسه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والسمات الإصلاحية، وكانت دراستهم بعد نهاية عملهم [41].

**ثانياً: مجال الوعظ والإرشاد:**

لم يقتصر نشاط الورتلاني على دروس التعليم، وإنما اهتم في دروس الوعظ والارشاد وكان يقوم بزيارات مستمرة في كل نادٍ، ويعطي الكثير من التوجيهات بهذا الشأن، وكانت تتمحور في الثقافة الإسلامية والاجتماعية والأخلاقية، كما كان لبعض رفاقه العلماء في جمعية علماء المسلمين، دور المشاركة أيضاً، وكذلك اهتم الشيخ الورتلاني بمواضيع في غاية الأهمية منها في معالجة الإسلام والمرأة، والإسلام والرق، والإسلام والحرب وكانت تنال استحسان الحاضرين [42].

**ثالثاً: مجال إحياء المناسبات الدينية:**

اهتمت نوادي التهذيب في فرنسا على أحياء بعض المناسبات الدينية، وتزعم الشيخ الورتلاني هذه المناسبات، منها مناسبة عيد الأضحى في أواخر عام 1936 ووصف هذا الاحتفال بمقال كتبه بجريدة البصائر قائلاً: ((لأول مرة فيما أعلم يتاح لباريس الزاهرة عاصمة العلم أن تتسع أثني عشر خطيباً باللغة القحطانية الساحرة، من أبناء جمعية علماء ومن تلاميذ جمعية التهذيب وهي بالحقيقة جزء منها ... وهذه الطائفة من أبناء الجزائر المسلمة قد استطاعت بفضل الله أن يسمعوا باريس صوت الإسلام ليلة ثاني العيد وأن يشرحوا لها سماحة الدين الإنساني في جحفل عظيم))[43].

هكذا كان الورتلاني في خطاباته ومحاضراته بهذه المناسبة العطرة التي أبهر بها فرنسا عاصمة العلم واستطاع أن يركز على مدى تأثير مثل هذه المناسبات في بلاد العرب وعمّق الإسلام فيها وأستطاع أن يرفع صوت الإسلام وما يحمله من قيم إنسانية وأخلاقية.

وألقى الورتلاني في مناسبة أخرى وهي المولد النبوي الشريف والذي صادف يوم 23 أيار عام 1937، وأوضح في كلمته بهذه المناسبة العطرة، فقد رحب بالحاضرين وبيّن معنى هذا الاحتفال في قلوب المسلمين ودعاهم إلى توحيد الصفوف بالرغم من بعدهم عن أوطانهم، كما دعى بالتمسك

بالدين الإسلامي والحفاظ على مثل هذه المناسبات التي تحمل كل المعاني والقيم الأخلاقية لسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وكذلك أكد أن مثل هذه الاحتفالات التي يجتمع بها المسلمون بمختلف مذاهبهم على وحدة الأمة الإسلامية، إذ تجمعهم عقيدة التوحيد، وليسمعوا النصائح والخطب القيمة التي كان يلقيها الورتلاني وغيره من الخطباء[44].

**رابعاً: المجال السياسي:**

استطاع الورتلاني بفكره الدعوي الإصلاحي أن يكون ثائراً ضد سلطات الاحتلال وتمكن من تعبئة الجماهير المسلمة الغاضبة على فرنسا، وفي كانون الأول عام 1937 أحتج على المضايقات التي تتعرض لها المؤسسات التعليمية في الجزائر، كما احتج على تفتيش السلطات الفرنسية لبعض نوادي التهذيب بباريس وطلب باحترام المؤسسات التهذيبية وحمايتها [45].

وعاد الفضيل الورتلاني إلى الجزائر في أيلول عام 1937، وقدم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تفاصيل وافية عن نوادي التهذيب ونشاطاتها، كما دعى من أخوانه علماء الجمعية إلى تعزيز وامداد نوادي التهذيب من العلماء لتدعيم الحركة الإصلاحية هناك، فوافق الجمعية على طلبه، وأرسلت الهادي السنوسي [46]، إلى باريس ولا ننسى بعض الرحلات التي قام بها الورتلاني إلى بعض الدول الأوربية منها تركيا واليونان وأيطاليا، سويسرا، هولندا، انكلترا، اسبانيا، البرتغال، وأقام في تلك البلدان فترة قصيرة وأجرى هناك اتصالات مع قادة وزعماء وشخصيات لها دوراً كبيراً في بلدانها وأوضح لهم ما تتعرض له الجزائر من أساليب تعسفية من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي [47].

**خامساً: نشاطه الدعوي الإصلاحي داخل الوطن العربي:**

**أ- نشاطه في مصر:**

تمثل نشاطه في مصر بمرحلتين هما:-

1- المرحلة الأولى- (مرحلة قبل الثورة الجزائرية):

سافر الورتلاني إلى مصر رئيساً لبعثة جمعية العلماء للدراسة في الجامع الأزهر، بناء على رسالة ابن باديس [48] إليه بتاريخ 5 آب 1938 وبيّن فيها حول السفر والنفقة للبعثة [49]، ولم يكن الورتلاني الشخصية الأولى في جمعية العلماء الذي يزور مصر، بل سبقه أستاذه أبن باديس، حين زارها قبل ذلك بربع قرن في أثناء عودته من الحج والتقى بالعديد من علمائها كالشيخ محمد بخيت المطيعي[50]، مفتي الديار المصرية آنذاك، والشيخ أبي الفضل الجيزاوي [51]، الذي أصبح شيخاً للأزهر فيما بعد، وكانت لديه معلومات عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي اعترف بجهادها الكثير من علماء الشرق ورجال الإصلاح[52].

والتحق الورتلاني بجامع الأزهر بكلية أصول الدين عام 1939 بحسب هويته المدرسية، وتابع الدراسة بالجد والاجتهاد وكان ذكياً متفوقاً على طلاب دورته حتى أصبح محل إعجاب وتقدير لأساتذته، وبعد إكمال دراسته في الوعظ والارشاد لمدة عامين حصل على شهادته العالمية من كلية أصول الدين، وهي أعلى شهادة كانت تمنح من الأزهر في حينها، وهذه الدراسة مما أهلته أن يكون رجل اصلاحي دعوي، كما وصفه أحد المؤرخين أحمد الصالح الصديق قائلاً: ((من أشهر وأمهر الدعاة للإسلام الصحيح، ليعيد للمسلمين ما فقدوه من عزة وكرامة واستقلال مجاهداً عن طريق النضال ومقارعة الاستعمار))[53].

بدأ الورتلاني نشاطه الجهادي بإرادة وعزم ونفس لا تعرف الملل، بنشر الكثير من المقالات في الجرائد والمجلات واتصل بعدد من العلماء والمصلحين ورجال السلطة البارزين، كما اتصل بأعضاء المنظمات والأحزاب السياسية، وكان الهدف التعرف للقضية الجزائرية، وكذلك وصلت علاقته ببعض الشيوخ إلى حد الاقتراح عليهم ببعض الأفكار الإصلاحية والجهادية والتي تعود بالخير للأمة الإسلامية كاقتراحه على انشاء معهد علمي بالجزائر له نفس الحقوق لجامع الزهر من حيث المدرسين ذو الكفاءة العالية في التربية والتعليم [54].

وشارك في تأسيس الاتحاد العربي [55]، عام 1942، الذي يعتبر النواة الأولى لتأسيس الجامعة العربية فيما بعد، ومن جهوده الأخرى وبحكم العلاقة مع الشخصيات الأزهرية، أكد على إصلاح نظام التعليم في جامع الأزهر، وذلك بإدخال المناهج المعاصرة وإنشاء كليات جديدة منها كلية الشريعة واللغة العربية[56].

وكان الورتلاني على علاقة وطيدة مع الأخوان المسلمين، لكن هذه العلاقة صنعت له الكثير من المعانات والمتاعب في مصر، لاسيما بعد توتر العلاقة بين الأخوان وجمال عبد الناصر [57]، ولأن هذه العلاقة الوطيدة أزعجت السلطات المصرية، لأن الأخوان كان لديهم أفكار وأهداف منها الوصول إلى السلطة وفرض أفكارهم الإسلامية على الشعب بقوة، وأخيراً وصلت الحالة إلى حد الملاحقة وإعدام أعداد من الأخوان وهروب البعض الآخر، وهذا مما فكر به الورتلاني لمغادرة مصر، بعد أن تأكد تآمر المخابرات المصرية عليه وفعلاً غادرها إلى بيروت [58].

نستطيع القول أن نشاطاته في الأزهر كانت تشكل منعطفاً جديداً زخماً إصلاحياً ودعوياً في نفسه وهذا مما عزز على مجمل نشاطاته في مصر وخارجها وانعكست في مشاريعه إصلاحية المضادة للسلطات الفرنسية في وطنه الجزائر.

**المرحلة الثانية: (مرحلة الثورة الجزائرية):**

عاد الورتلاني إلى القاهرة بعد قيام ثورة عام 1952، مع وجود أعداد كبيرة من الوطنيين الجزائريين المقيمين في القاهرة، ولم يكونوا بعيدين عن مجرى الأحداث القائمة في الجزائر بل كانوا

يراقبون تطوراتها وما ينتج عنها وما تقوم به سلطات الاحتلال الفرنسي هذا من جانب ومن جانب آخر كانت مصر تريد توحيد الأحزاب والشخصيات الجزائرية في كتلة واحدة، ولاسيما أن هناك بعض الشخصيات الجزائرية الوطنية أمثال الورتلاني ومحمد البشير الإبراهيمي، كما سمحت مصر لهذه الشخصيات العمل داخل أراضيها وذلك بتوجيه من الرئيس جمال عبد الناصر ذو التوجهات القومية في الوقت الذي أصبحت له جماهيرية في الوطن العربي[59].

وعندما قامت الثورة الجزائرية عام 1954 اهتز لها الورتلاني فرحاً وإيماناً لهذا اليوم السعيد، فسارع بمعية محمد البشير الإبراهيمي، وغيرهما من قادة الحركة الوطنية الجزائرية إلى إصدار البيانات تأييداً وتشجيعاً للثورة والشعب الجزائري، وهو بالقاهرة في الثاني من تشرين الثاني عام 1954، وقد حمل توقيع هذه البيانات بمصاحبة رفيقه محمد البشير الإبراهيمي [60]، كما أصدر بياناً في الثالث من تشرين الثاني من نفس العام نشرته الجرائد المصرية بأمضائه الخاص وجاء بعنوان ((إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء))[61].

يبدو من ذلك أن الورتلاني كان ثائراً وطنياً ومحب لوطنه وشعبه الجزائر، وكان يؤكد مراراً على البطولة والفداء ويتغنى بحياة الشهادة والنضال، كما كان واضح من كلامه حول مسألة مهمة وهي الحياة والموت أي نستشف من كلامه هذا هو طريق الثائرين.

واستطاع الورتلاني من خلال رؤيته لأحداث الثورة الجزائرية أن يؤكد على مجموعة من الملاحظات التي بينت له طبيعة هذه الثورة وخصائصها، وأوضحت له أنها ثورة شعبية منبثقة من أعماق الجماهير وأنها تستند على تخطيط وتنظيم محكم، كما أنها تعتمد على الخبرات العسكرية، لذلك كيف استطاعت أن توجه ضرباتها إلى المواقع العسكرية الاستراتيجية الفرنسية [62].

والتقى الورتلاني بعدد كبير من الأصدقاء الجزائريين بمكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة القاهرة في بدايات الثورة الجزائرية فمنهم محمد الطاهر فضلاء، حيث أملأ عليه رسالة ألح بإرسالها إلى ولده مسعود حسنين وكان طالب في معهد عبد الحميد بن باديس [63]، بقسنطينة، يؤكد فيها على انضمامه والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري هذا من جانب ومن جانب آخر أخذ الورتلاني يناضل مدفوعاً بما يسمعه من أنباء تثير النخوة والاعتزاز، وبما يتوقعه لها من النصر المبين، وعلى الرغم من أنه يعيش بعيداً عن الجزائر، وعن العمليات العسكرية الدائرة هناك، لكنه كان معهم بمشاعره وإحساسه الوطني[64].

واستمر في كتاباته ونداءاته يدعوا فيها إلى نصرة الثورة الجزائرية والوقوف بحزم من خلال فكره الدعوي الإصلاحي في وجه القوى الاستعمارية ولاسيما فرنسا التي مزقت بلاده وحولتها من دولة قائمة بذاتها تتسع بخيرات وفيرة إلى دولة محتلة فقيرة بعد أن دمرها ونهب خيراتها المستعمر

الفرنسي [65]؛ وبعث الورتلاني ومحمد البشير الإبراهيمي برقية شكر إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر يوم 5/ تشرين الثاني عام 1954 لموقفه المؤيد للثورة الجزائرية، وجاء في البرقية أن الشعب الجزائري يقدم شكره وامتنانه العميق للرئيس جمال عبد الناصر لموقفه المؤيد للثورة الجزائرية ويؤملون أن تكون القيادة المصرية سنداً للمجاهدين الأحرار [66].

ونجح الورتلاني ومحمد البشير الإبراهيمي في جمع قيادات الأحزاب والقوى الوطنية الجزائرية في مصر، وتم توقيع ميثاق سماهُ بجبهة تحرير الجزائر في 17 شباط 1955 وتم إذاعته من صوت العرب من القاهرة لثلاثة أيام متتالية[67].

وعندما انضمت جبهة التحرير الجزائرية بكل مكوناتها ومنهم الورتلاني إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية عام 1956، عُين الورتلاني ممثلاً لجبهة التحرير في تركيا التي انتقل إليها آواخر عام 1958، واستطاع بفكره الدعوي وفطنته ونشاطه الدؤوب أن يحدث تحولاً ملموساً في موقف الحكومة التركية تجاه الثورة الجزائرية [68].

نستطيع القول أن الورتلاني كان حاملاً معاناة شعبه الجزائري وكان يندد دائماً بالاستعمار الفرنسي، كما نذر فكرة الدعوي والإصلاحي ومن خلال بياناته ودعواته في الصحف والمجلات، وكان ينبه دائماً على طرد الاحتلال الفرنسي من أرض الجزائر بعد أن نهب الاحتلال خيرات البلاد واستخدم أبشع ممارسات التعسفية لذلك نراه دائماً يوحد جهود الجزائريين ويطالب الدول العربية بالمساعدة والتأييد، كما كان يكسب رضا جميع الذين يلتقي بهم ويؤكد دائماً على قيام الثورة ونجاحها وفعلاً قامت الثورة، وانضمامه إلى جبهة التحرير الجزائرية مقاتلاً بفكره الدعوي، لكنه لم يرى استقلال بلاده بسبب وفاته.

**ب- نشاطه في سوريا:**

استطاع الفضيل الورتلاني من خلال واجهات فكره الدعوي السفر إلى سوريا عام 1946 وعند وصوله التقى برئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي[69]، والذي أوضح له أن اهتمامه بالقضية الجزائرية ودعم سوريا بكل الوسائل المتاحة التي يمكنها من تحقيق استقلالها وأن الجزائر جزء من الأمة العربية، وأن الوحدة العربية هي وحدة حقيقية ترضى مطامح العرب وتحقيق أهدافهم من غير الاستعمار [70]، كما قام بزيارة إلى نادي الأخوان المسلمين في العاصمة دمشق وألقى محاضرة قيمة وأوضح فيها عن الشعب السوري وهنئه بجلاء الجيوش الفرنسية عن أرض سوريا، وأكد حول الجلاء الفرنسي نحن نريد جلاء القوات الفرنسية من كل الأراضي العربية التي وقعت تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي، وكذلك حفز الحاضرين من خلال محاضرته التي بنيت على فكره الدعوي والإصلاحي معلناً الجهاد ونصرة القضية الجزائرية مادياً ومعنوياً وهذا ما زاد الحماس والهتافات التي

أخذت تعلو لنصرة الجزائر وشعبها المناضل، وقام بإرسال بعض البرقيات باسم الحاضرين إلى الأمين العام للجامعة العربية، ندد فيها بسياسة فرنسا في الجزائر وأقطار المغرب العربي وتحي جهادهم الوطني [71].

**جـ- نشاطه في المملكة العراقية:**

قام الورتلاني بزيارة من خلال نشاطه الدعوي الإصلاحي إلى المملكة العراقية في شهر آب عام 1947 وذلك لعرض وجه نظره حول أقطار المغرب العربي والحصول على المعونات المادية والمعنوية وبيّن طبيعة السياسة الفرنسية بأنها سياسة ذو عقلية تقوم على الاستعباد والنهب والتسلط على رقاب الشعوب ولا تؤمن بحرية وكرامة الأمم والشعوب التي تتطلع نحو الاستقلال [72].

وتحدث الشيخ حول الفكر القومي المستنبط من فكره الدعوي الإصلاحي ولاسيما في بلاد المغرب العربي، كما أكد حول القواسم المشتركة بين أبناء المغرب والمشرق العربيين وأنهما تربطهما الروابط الإسلامية والعربية والتاريخ والمصالح المشتركة، وأمضى قائلاً: ((لقد سعدت بالحضور إلى بلادكم العراق الذي هو بلدي لأتحدث إليكم عن بلدي المغرب الذي هو بلدكم، وفي اعتقادي أن الشعب العراقي المعروف بالكفاح في جميع أطوار حياته في غير حاجة إلى الكثير من الكلام، لكون حساسيته بالواجب، واعتياده سرعة الاستجابة الداعية بالتغيير))[73].

يبدو واضحاً أن هذا القول لدليل على التلاحم القومي ودعم المملكة لقضايا المغرب العربي وأن الشعب العراقي مشهوداً له بالكفاح وميالاً للاستجابة من الدعم والتأييد والمساعدة.

والتقى الشيخ الفضيل الورتلاني برئيس وزراء المملكة العراقية صالح جبر[74]، وأبدى له رئيس الوزراء بسلامة الوصول، كما أ'جب بدوره الكبير المبني على أسس المبادئ القومية والإسلامية ولاسيما قضايا المغرب العربي، وكذلك دارت هناك القضايا التي تخص البلدين والشعبين المملكة والجزائر، ووعده رئيس الوزراء باستجابة هذه المطالب ووعدهُ بقبول عدد من طلاب المغرب العربي للدراسة في المعاهد والكليات العراقية وتقديم لهم كل وسائل الدعم والتسهيلات [75].

وخطب الورتلاني في حفل يوم الخميس 7 آب عام 1947 وحضر الحفل وزير خارجية المملكة فاضل الجمالي وعدد من أعضاء مجلس الأمة وممثلوا الأحزاب، وأوضح فيه ما يجابهه بلاد المغرب العربي ولاسيما الجزائر من الأساليب الوحشية والتعسفية والفرنسة والاندماج لأبناء شعبنا في الجزائر [76].

هكذا كانت زيارة الورتلاني إلى المملكة العراقية مبنية على الدعم والتأييد للقضية الجزائرية وهذا يأتي من المبادئ القومية والإسلامية التي تربط البلدين بمصالح مشتركة وأن المملكة هي السباقة لحركة التحرر العربي.

**د- نشاطه الدعوي في اليمن:**

وصل الورتلاني إلى عدن في نيسان عام 1947، والتقى بالمعارضين لحكم الإمام يحيى وناقش معهم الكثير من القضايا التي تخص اليمن، كما فوضوه تفويضاً كاملاً على التحدث مع الإمام يحيى وولي عهده أحمد، واقناعهما بضرورة الإصلاح والتغيير [77]، وقام بزيارات في مدن اليمن منها مدينة تعز وأستقبله ولي العهد أحمد، وأعجب من خلال الحديث حول دعوته الجهادية والإصلاحية الإسلامية، كما تميز بأسلوبه الواضح في المحادثة والخطابة، ثم غادر المدينة متجهاً نحو مدينة صنعاء، وقوبل أيضاً بالحفاوة والتكريم شعبياً ورسمياً، كما كان مكان إقامته في المدينة مكاناً للعلم واللقاء، حين زاره الكثير من الوزراء والشباب والزوار لكونه واعية ومفكر إسلامي [78].

استطاع الورتلاني من خلال جولاته في اليمن أن يقابل أمام اليمن يحيى في مدينة صنعاء في عدة لقاءات وطالبه بالإصلاح وذلك من نتاج ثقافته الإسلامية المبنية على الفكر الدعوي، وبين له أوضاع اليمن بجوانبها المختلفة، وقدم له تقريراً عن أوضاع وسبل إصلاح اليمن، وتناول فيه الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية، وأوضح في الجانب السياسي إلى اقتراح تأسيس مجلس للشورى وضرورة التمثيل السياسي والقنصلي مع الأقطار العربية والإسلامية، وأكد على الجانب الاقتصادية وله الأهمية الفعالة في تنمية المشاريع التنموية التي تحتاجها اليمن في استثمار مواردها الطبيعية وكذلك بيّن له الاستعانة بالخبرات العربية ولاسيما أن اليمن في حالة يرثى لها من الجهل والفقر والتخلف الاقتصادي[79]، بالإضافة إلى تأكيد على الجانب الثقافي الذي يتمثل على الاهتمام بالتعلم والإسراع بإرسال البعثات العلمية إلى الجامعات العربية والأوربية واستقدام مدرسي من الدول العربية لتطوير الجانب المعرفي والتربوي [80].

واستغل الورتلاني وجوده في اليمن، فأخذ يتصل بالتجار لأقناعهم بالشركات، فضلاً عن لقاءاته المستمرة وتوجيه الدعوي إلى الساسة والمثقفين ومحذراً وناصحاً فكان يقول ((اتحدوا أيها العلماء وثوروا، قبل أن يتحد ويثور المنتقمون))[81].

يبدو أن الورتلاني كان يؤكد على كل المعاني السامية القيمة التي ترفض التخلف والجهل والظلام وتؤكد على الانفتاح والثقافة وحرية الرأي الآخر والاهتمام بالمبادئ الحرة والابتعاد على التقوقع والوصول بالمجتمع نحو الحضارة الراقية العلمية كما هي في مصر وأوربا.

وأستمر الورتلاني في رحلاته بين المدن اليمانية دون أن يثير شكوك الإمام يحيى تحت غطاء الأعمال التجارية وأصبح بذلك حلقة وصل بين المعارضين في الخارج وقوى المعارضة في داخل اليمن وبعد ذلك عاد إلى القاهرة ومنها إلى وطنه الجزائر [82].

## الهوامش:

(1) ينظر: الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، د- ت، ص138.

(2) المصدر نفسه، ص: 163.

(3) الشيخ السعيد أبهول: ولد بقرية الموثت ببني ورتلان عام 1859، ينتمي إلى أسرة أشتهرت بالعلم والدين، تلقى تعليمه على يد والده الشيخ طاهر بن أحمد أبهلول الذي عرف بعلمه وفقهه، بدأ بحفظ القرآن الكريم في الخامسة من عمره، ثم انتقل لطلب العلم على يد العلماء في الزوايا ومنهم الشيخ عبد الله حمودي والشيخ حمدان الونيسي وأصبح مدرساً وهو دون الثلاثين من عمره وأستقبل الطلاب من مختلف جهات الجزائر. ينظر: محمد حسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ط1، دار هونة، الجزائر، 2000، ص35.

(4) خالد حسن جمعة، حركة الإصلاح والنهضة في المجتمع الجزائري (1830- 1962)، دار الفراهيدي للنشر، 2012، ص97.

(5) هو عبد الحميد بن باديس بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ولد في شهر كانون الأول عام 1989 في مدينة قسنطينة وتلقى تعليمه على يد والده وحفظ القرآن الكريم، كما تتلمذ على يد الشيخ حمدان الونيسي، وسافر بعد ذلك إلى تونس لإكمال دراسته الثانوية وحصل على شهادة التطويع، وبعد رجوعه إلى الجزائر أصدر جرائد أشهرها المنتقد والشهاب كما قام مع رفاقه بتأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين، ينظر: محمد بهي الدين سالم، أبن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، بيروت، دار الشروق، 1999، ص31.

(6) سعود حسنين الورتلاني وآخرون، الشيخ الفضيل الورتلاني المجاهد الثائر، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2003، ص14.

(7) عبد الحفيظ أمقران الحسني، المرحوم الفضيل الورتلاني عبر المقاومة الجزائرية إلى ثورة التحرير الوطني (1900- 1959) "الثقافة"، مجلة الجزائر، العدد 100، السنة 18، 1988، ص65.

(8) الجامع الأخضر: من أهم جوامع قسنطينة، أنشأه الباي حسن بن حسين عام 1743 وكان يضم قاعة للصلاة ومدرسة للتعليم، وكانت فيه برامج تضم إقامة دورات للمبتدئين على تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي، ينظر: عمار الطالبي، أثار ابن باديس، ج3، ط1، دار مكتبة الشركة الوطنية الجزائرية، 1968، ص37.

(9) سعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2010، ص21.

(10) ولد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قرية رأس الوادي في سطيف بالشرق الجزائري يوم 14 تموز 1889 وأتم دراسته لحفظ القرآن الكريم على يد والده، وشارك في تأسيس جمعية علماء المسلمين مع رفاقه العلماء، ينظر محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، 2002، ص225.

(11) البصائر "جريدة" الجزائر، العدد 11، السنة 4، آذار 1950.

(12) علي مرحوم، مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني في "الثقافة"، مجلة الجزائر، العدد 34، السنة 6، 1976، ص50.

(13) جامعة الزيتونة: تم تأسيسها عام 114هـ/ 732م وبناه الوالي عبد بن الحباب وأتم بناه أبو العباس بن الأغلب فأصبح منذ أتمامه مركز للعلم والدرس، ثم أعطى لقب الجامعة وأصبح يشتمل على كلية العلوم الشرعية وكلية الفقه

والآداب وأصبح الطلاب يوفدون إليه من مختلف الأقطار العربية، ينظر: محمد خضر حسين، تونس وجامعة الزيتونة، 1971، ص22.

(14) سعيد بورنان، المصدر السابق، ص: 23.

(15) المصدر نفسه، ص: 24، خالد حسن جمعة، المصدر السابق، ص: 98.

(16) سعيد بورنان، المصدر السابق، ص: 20.

(17) عبد الحفيظ أمقران الحسني، المرحوم ، المصدر السابق ، ص67.

(18) جمعية التربية والتعليم الإسلامية: تم تأسيسها من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس وأخوانه العلماء عام 1930 في مدينة قسنطينة بعد حصولها على ترخيص من قبل سلطة الاحتلال الفرنسي وكان غرض الجمعية مفهوماً من أسمها ومن قانون الأساس الذي صادقت عليه السلطة، وجاء في المادة الثانية من القانون، أن القصد من الجمعية هو نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية، أما المادة الثالثة فجاء بها أولاً – تأسيس مكتب للتعليم– ثانياً– تأسيس ملجأ للأيتام – ثالثاً– تأسيس ناد للمحاضرات – رابعاً– تأسيس معمل للمصانع – خامساً– إرسال التلاميذ على نفقتها إلى الكليات أما المادة الرابعة فتمثلت في مقصد الجمعية هو التربية والتعليم لا غير– فإنها تحرم نفسها الخوض في المسائل السياسية، أما ماليتها فتكون من مساهمات المشتركين ومن تبرعات المحسنين.

أما اعضائها المؤسسون هم: عبد الحميد بن باديس رئيساً – وإسماعيل بن نعون نائباً – وحسين شريف أميناً مالياً وهناك عدد من الأعضاء، يتراوح إلى تسعة، عبد الحميد بن باديس، جمعية التربية والتعليم الإسلامية، "الشهاب" (مجلة) م10، ج12، الجزائر، السنة 10، تشرين الثاني 1934، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، الطبعة 2001، ص55.

(19) الشهاب: وهي صحيفة أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1925 وكانت أسبوعية ثم أصبحت مجلة شهرية عام 1929، وكتب فيها الشيخ بن باديس الكثير من خطاباته وأفكاره الإصلاحية وأصبحت هذه المجلة معبرة عن لسان حال جمعية علماء المسلمين الجزائريين بعد أن ترأسها الشيخ عام 1931 حتى وفاته 1940، ينظر: ثعبان حسب الله علوان، عبد الحميد بن باديس ودوره الفكري والسياسي (1889– 1940) دراسة تاريخية، إطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2012، ص157– 158، يحيى بو عزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1975، ص77.

(20) يحيى بو عزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1975، ص177.

(21) "البصائر" (جريدة) السلسلة الثانية، الجزائر، العدد 282، السنة 7، 27 آب 1954.

(22) المصدر نفسه.

(23) الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص: 30.

(24) ثعبان حسب الله علوان، المصدر السابق، ص: 140.

(25) مسعود حسنين الورتلاني وآخرون، المصدر السابق، ص: 96.

(26) البصائر (جريدة) السلسلة الثانية، الجزائر، العدد 249، السنة 6، كانون الأول 1953.

(27) الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص: 352.

(28) المصدر نفسه، ص: 309.

(29) المصدر نفسه، ص: 177.

(30) الفضيل الورتلاني، رحلات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسنطينة، "الشهاب" (مجلة) الجزائر، م10، ج6، السنة 10 تموز 1934، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2001، ص270.

(31) هذه الجريدة أسستها جمعية علماء المسلمين الجزائريين في الثلاثينات وكانت تحت إشراف رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس وكان رئيس تحريرها الطيب العقبي والسعيد الزاهري وصدر منها (13) عدداً وتوقفت عن صدورها وذلك بأمر من سلطات الاحتلال الفرنسية وكان أول عدد صدر منها في 3 نيسان عام 1933، وصدرت بعدها جريدة الشريعة المحمدية وصدر عنها عدد قليل من الأعداد وتم إيقافها، ينظر: صبري كامل هادي، المجدد الجزائري الفضيل الورتلاني- نشاطه الفكري والسياسي، إطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2013، ص121.

(32) البصائر (جريدة) الجزائر، العدد 82، السنة 2، 24 أيلول 1937، صبري كامل هادي، المصدر السابق، ص: 122.

(33) "البصائر" (جريدة)، الجزائر، العدد 101، السنة 3، 25 شباط 1938.

(34) مصطفى بن حلوش، الاحتفال الرائع مدرسة دار الحديث بتلسمان "الشهاب" (مجلة) الجزائر، م13، ج8، 1937، ص355.

(35) وادي سوف: بلدة تقع في الجنوب الشرقي من الجزائر، جنوب بسكره.

(36) أحمد صاري، شخصيات وقضايا من التاريخ الجزائر المعاصر، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، د- ت، ص24.

(37) ثَعبان حسب الله علوان، المصدر السابق، ص: 140؛ الفضيل الورتلاني، المصلح العالمي (1900- 1959) http:\ www. Elmokbhtar. Net ، ص5.

(38) محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ط2، دار المعارف القاهرة، د- ت، ص76.

(39) سعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص: 34؛ صبري كامل هادي، المصدر السابق، ص: 162.

(40) رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900- 1940) الجزائر، 1977، ص366؛ أنور الجندي/ تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، ط1، المطبعة الفنية، القاهرة، 1970، ص199.

(41) سعيد بورنان، نشاط جمعية علماء المسلمين في فرنسا (1936- 1956) ط1، دار هومة، الجزائر، 2011، ص67.

(42) ينظر: صبري كامل هادي، المصدر السابق، ص: 165.

(43) "البصائر" (جريدة) الجزائر، العدد 49، السنة 1، ا كانون الثاني 1937.

(44) عمر صدقي الأميري، أحياء ذكى المولد الشريف في باريس، "الشهاب" (مجلة) الجزائر، م13، ج5، 1937، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2001، ص272.

(45) "البصائر" (جريدة) الجزائر، العدد 93، السنة 2، 31 كانون الأول 1937.

(46)محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999، ص637.

(47) الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص: 473.

(48) نص الرسالة التي بعث بها الشيخ أبن باديس إلى الفضيل الورتلاني:

إلى الأبن الأكبر الشيخ الفضيل الورتلاني وسائر الأخوان العاملين في سبيل الله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد فأن البعثة الأزهرية تتوقف على أمرين إذن السفر والنفقة، فأما الأذن فقد ذكرتم أنه سهل الحصول عليه، وأما النفقة فالجمعية غير مقتدرة عليها الأن، أما أعضاء البعثة إن شاء الله فهم المشايخ الفضيل الورتلاني، إسماعيل اعراب، محمد الفسيري، أحمد حماني، ينظر: مازن صلاح مطبقاتي، اعلام المسلمين – عبد الحميد بن باديس، دار القلم، 1989، ص209.

(49) المصدر نفسه، ص: 209؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830– 1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، الطبعة 1998، ص258.

(50) ولد الشيخ محمد بخيت المطيعي في مدينة أسيوط عام 1856، تعلم القراءة والكتابة على يد كتّاب مدينته، حفظ القرآن الكريم، والتحق طالباً بالأزهر عام 1868، وتتلمذ على يد كبار المشايخ منهم الدمنهوري والمهدي وغيرهم، وأصبح بعد ذلك مفتي الديار المصرية من (1915– 1920) توفي عام 1935، ينظر: محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في يسير أعلامها المعاصرين، ح3، ط1، دار القلم، دمشق، 1995، ص327.

(51) ولد الشيخ أبو الفضل الجيزاوي بقرية أوراق الحضر إحدى القرى في محافظة الجيزة عام 1874 وتلقى تعليمه في الأزهر على علماء اجلاء أمثال الشيخ العروي، وتولى أبو الفضل الجيزاوي مشيخة الأزهر عام 1917، كما عاصر أحداث الثورة المصرية عام 1919، وتوفي عام 1927، ينظر: أشرف فوزي وسعيد عبد الرحمن، شيوخ الأزهر، ج3، ط1، الشركة العربية للنشر، القاهرة، د– ت، ص15.

(52) صبري كامل، المصدر السابق، ص: 188؛ خالد حسن جمعة، المصدر السابق، ص99.

(53) محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج2، ط1، الجزائر، 2007، ص622.

(54) سعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني، ص51.

(55) تأسس الأتحاد العربي في القاهرة يوم 25 أيار عام 1942 وضم في العضوية مجموعة من السياسيين والعلماء والأدباء العرب المقيمين هناك، وانشأت له جمعيات متماثلة له في الأقطار العربية وكان يهدف إلى تنمية العلاقات والروابط بين الأقطار العربية وكان يرأسه فؤاد أباظة وسكرتيره أحمد نجيب، ينظر: مصطفى نور الدين الواعظ، الروض الزاهر في تراجم آل السيد جعفر، مطبعة الاتحاد، الموصل 1948، ص541.

(56) مسعود حسنين الورتلاني وآخرون، المصدر السابق، ص: 87.

(57) ولد جمال عبد الناصر في مدينة الأسكندرية عام 1918، وتلقى تعليمه الأبتدائي فيها، بعد ذلك واصل دراسته الثانوية فحصل على الشهادة من ثانوية النهضة المصرية عام 1937، ودخل الكلية الحربية وتخرج منها عام 1938، وقاد الضباط الأحرار للقضاء على الحكم الملكي وإقامة نظام جمهوري، أصبح رئيساً على مصر عام 1954، وبعد ذلك أصبح رئيساً للجمهورية العربية المتحدة عام 1958 بعد أن قامت الوحدة بين مصر وسوريا توفي في 28 أيلول

عام 1970، ينظر: بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي، جمال عبد الناصر دراسة تاريخية في نشأة تطور الفكر الناصري، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998، ص60.

(58) سعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني، ص72.

(59) الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائر، ص119، خالد حسن جمعة، المصدر السابق، ص100.

(60) سعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني، ص75؛ خالد حسن جمعة، المصدر السابق، ص100.

(61) المصدر نفسه، ص: 75.

(62) صبري كامل، المصدر السابق، ص: 262.

(63) تأسس معهد عبد الحميد بن باديس عام 1947 بقسنطينة، وكانت مدة الدراسة فيه أربعة أعوام والهدف من هذا المعهد هو إعداد جيل يحمل الوعي الوطني وكذلك احياء الثقافة والهوية الوطنية والتصدي للغزو الثقافي الفرنسي، وكان لهذا المعهد دور بارز للماضي العريق لتاريخ الجزائر وشارك فيه العديد من طلبته في الثورة الجزائرية، وتم غلقه عام 1956، ينظر: محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د- ت، ص2004.

(64) محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج2، ص631.

(65) أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والأعلام، ط2، المطبعة الوطنية، الجزائر، 1995، ص29.

(66) أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952- 1954) ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1997، ص49.

(67) خالد حسن جمعة، المصدر السابق، ص: 100؛ صبري كامل هادي، المصدر السابق، ص: 236.

(68) أحمد عيساوي، الداعية المصلح الفضيل الورتلاني http:// www. Taqvib. Info ص4.

(69) ولد شكري القوتلي في دمشق عام 1891 وأكمل دراسته في أستنبول، وقام بتأسيس جمعية العربية الفتاة وكان أحد قادة الثورة السورية عام 1925 وأنتخب رئيساً للجمهورية عام 1943 وأعيد انتخابه للمرة الثانية عام 1955، توفي عام 1967، صبري كامل هادي، المصدر السابق، ص: 218.

(70) عادل رشيد جميل، سورية وقضايا الغرب العربي (1946- 1962)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأنبار، 2010، ص23.

(71) المصدر نفسه، ص: 34.

(72) صبري كامل هادي، المصدر السابق، ص 220.

(73) "الأخبار" (جريدة) بغداد، العدد 208، السنة 9، 9 آب 1947.

(74) صالح جبر: هو من مواليد مدينة الناصرية عام 1885، من أسرة متوسطة تخرج من مدرسة الحقوق ببغداد عام 1925 وأصبح وزيراً للمعارف في وزارة جميل المدفعي عام 1933 ثم عين متصرف لواء كربلاء عام 1935 ومتفرقاً للواء البصرة عام 1940، وأصبح رئيساً للوزراء عام 1947، ووقع مع بريطانيا معاهدة بروتسموت عام 1948 وأحدثت اضطرابات ومظاهرات ضد المعاهدة مما اضطره إلى الاستقالة توفي في بغداد عام 1955، مير بصري اعلام السياسة في العراق الحديث، ج1، لندن، 2005، ص257.

(75) "الاخبار" (جريدة) بغداد، العدد 2008، السنة9، 9 آب 1947.

(76) المصدر نفسه.

(77) حميد أحمد علي، مصرع الابتسامة سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (1938- 1948)، ط1، صنعاء، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، 1988، ص130.

(78) أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، المطبعة العربية، جده، !984، ص202- 205.

(79) ثلاث وثائق عربية عن ثورة 1948، الفضيل الورتلاني، تقرير عن اليمن، ط2، دار العودة بيروت، 1985، ص301.

(80) المصدر نفسه، ص: 305.

(81) سعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني، ص59.

(82) أحمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص: 208.

**المصادر**

**أولاً: الكتب العربية**


1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954) ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998.

2- أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، المطبعة العربية، جده، 1984.

3- أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والاعلام، ط2، المطبعة الوطنية، الجزائر، 1995.

4- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، د – ت.

5- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952- 1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

6- أشرف فوزي وسعيد عبد الرحمن، شيوخ الأزهر، ج3، ط1، الشركة العربية للنشر، القاهرة، د- ت.

7- أنور الجندي، تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، ط1، دار المطبعة الفنية، القاهرة، 1970.

8- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس – فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900- 1940) الجزائر، 1977.

9- حميد أحمد علي، مصرع الابتسامة سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن، (1938- 1948) ط1، صنعاء، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، 1998.

10- خالد حسين جمعة، حركة الإصلاح والنهضة في المجتمع الجزائري (1831- 1962) دار الفراهيدي، 2011.

11- سعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، ط1، دار الأمل، الجزائر، 1968.

12- ــــــــــ، نشاط جمعية علماء المسلمين، في فرنسا (1936- 1956) ط1، دار هونة، الجزائر، 2011.

13- عمار الطالبي، آثار أبن باديس، ج3، ط1، الشركة الوطنية الجزائرية، 1968.

14- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، د – ت.

15- مازن صلاح مطبقاني، أعلام المسلمين عبد الحميد بن باديس ، دار القلم، 1989.

16- مسعود حسنين الورتلاني وآخرون، الشيخ الفضيل الورتلاني، المجاهد الثائر، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2003.

17- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، بيروت- لبنان، دار الشروق، 1990.
18- محمد حسن فضلاء، من أعلام الاصلاح في الجزائر، مطبعة دار هونة، الجزائر، 2000.
19- محمد خضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، تونس 1971.
20- محمد خير الدين، مذكرات، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د – ت.
21- محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، 2002.
22- محمد رجب بيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ج3، ط1، دار القلم، دمشق، 1995.
23- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج2، ط1، الجزائر، 2007.
24- ـــــــــ، الجزائر بلد التحدي والصمود، ط1، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 190.
25- محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، القاهرة، 1968.
26- مصطفى نور الدين الواعظ، الروض الزاهر في تراجم آل السيد جعفر، مطبعة الاتحاد، الموصل، 1948.
27- يحيى بو عزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1975.
28- مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج1، لندن، 2005.

**ثانياً: الكتب الوثائقية**

1- الفضيل الورتلاني، ثلاث وثائق عربية عن ثورة 1948، تقرير عن اليمن، ط2، دار العودة.

**ثالثاً: الرسائل والأطاريح**

1- بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي، جمال عبد الناصر، دراسة تاريخية في النشأة وتطور الفكر الناصري، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998.
2- ثعبان حسب الله علوان الشمري، عبد الحميد بن باديس ودوره الفكري والسياسي (1889- 1940)، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2012.
3- صبري كامل هادي، المجدد الجزائري الفضيل الورتلاني – نشاطه الفكري والسياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2013.
4- عادل رشيد جميل، سوريا وقضايا المغرب العربي (1946- 1962) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأنبار، 2010.

**رابعاً: الدوريات**

**أ- الصحف**

1- البصائر، الجزائر، العدد 82، السنة 2، 24 أيلول 1937.
ـــــــــ، الجزائر، العدد، 93، السنة 2، 31 كانون الأول 1937.
ـــــــــ، الجزائر، العدد، 49، السنة 1، 1 كانون الثاني 1937.
ـــــــــ، الجزائر، العدد، 101، السنة 3، 25 شباط 1938.

ـــــــــ، الجزائر، العدد 11، السنة 4، آذار 1950.
ـــــــــ، السلسلة الثانية، الجزائر، العدد 249، السنة 6، كانون الأول 1953.
ـــــــــ، السلسلة الثانية، الجزائر، العدد 582، السنة 7، آب 1954.
2- الأخبار، بغداد، العدد 208، السنة 9، 9 آب 1947.

**ب- المجلات :**

1- عبد الحفيظ أمقران الحسني، المرحوم الفضيل الورتلاني عبر المقاومة الجزائرية إلى ثورة التحرير الوطني (1900-1959) " الثقافة " (مجلة) العدد100، السنة 18، 1988.
2- عبد الحميد بن باديس، جمعية التربية والتعليم الإسلامية، " الشهاب " (مجلة) م10، ج12، الجزائر، السنة 10، تشرين الثاني 1934، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.
3- علي مرحوم، مواقف من جهاد الشيخ الورتلاني " الثقافة " (مجلة) العدد34، السنة6، 1976.
4- عمر صدقي الأميري، أحياء ذكرى المولد الشريف في باديس "الشهاب" (مجلة) الجزائر، م13، ج5، 1937، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.
5- الفضيل الورتلاني، رحلات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسطنطينية، " الشهاب " (مجلة) الجزائر، م10، ج6، السنة 10، تموز 1934، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2001.

**خامساً : الانترنيت :**

1- أحمد عيساوي، الداعية المصلح الفضيل الورتلاني :
http://www.taqrib.info
2- الفضيل الورتلاني، المصلح العالمي (1900-1959) :
http://www.elmakbtar.ret

## ROLE OF ASSOCIATION OF ALGERIAN MUSLIM SCOUTS IN THE NATIONAL MOVEMENT

Dr. **TAABAN HASABALLAH ALWAN AL-SHAMMARI**
The Ministry of Education / Educational Directorate of Diyala Province

**Abstract:-**

The Association of Algerian Muslim Scout is part of the national movement, as were its objectives and programs are common with many of the political parties and associations reformist, also carried all major target is the struggle for the independence of Algeria and the Arab addition to this there are other attributes characterized the Assembly.

The Assembly has led by its activities a clear role, as has been able to earn a lot of Algerian youth and make it familiar with the tasks of national and Islamic Moreover, it was in all senses flanks personal Algerian and spirit of the Islamic and Arab culture, in addition to the role of some of the participants and supporters of the reformers, politicians, and this, which gave the Assembly a prominent role distinct, and also was able to translate the assembly through its participation in all occasions its goal of deepening the Assembly's role in the national movement, and this was evident through their activities and then was a true reflection in the post a lot in the revolution of 1954 and involve its members, each according to his duty nationwide.